وسائل الرفع من مستوى تدريس اللغة العربية

للاستاذ الحسين سوسانى

ــ هاتان أولا :

اعنى بهما :

1) المبادرة المشكورة الاولى من نوعها فى تاريخ استقلال المغرب ، والمتمثلة فى دعوة عناصر من أطر الارشاد التربوى وهيئة التدريس للمشاركة فى الملتقى التربوى الخاص بتدريس اللغة العربية وذلك بقصد مدارسة اهم القضايا التعليمية الكبرى ، والاساليب التربوية المثلى .

2) الحرص على تمكين اهل هذه الدار من الاساتذة والمعلمين وكافة رجال التربية والتعليم مما كان نتاج الملتقى من عروض وبحوث واقتراحات ، رغبة فى تعميم الفائدة وشمولها الامر الذى يعود على مستقبل التربية والتعليم ببلدنا الحبيب بالخير ، ويدفع بسفينة مدرستنا الوطنية الى مدارج الرقى والنماء .

ــ مفهوم التدريس :

ليس من تعريف دقيق وشامل يرضى الباحث المدقق ، ويستجيب فى ذات الوقت لغايات واهداف التدريس ، فكل ما هنالك لا يعدو حقائق نسبية ليست تحيط بالمفهوم الصحيح ، ولا تفى بالهدف المنشود ، من ذلك مثلا : التدريس : اكساب المتعلم عادات ومهارات ، ومعلومات ومعارف . او هو تنمية القابليات وتوجيه السلوك والخصال التى تولد خلال عمليات التدريس . وسواء هذا أو ذاك ، يبقى التعريف ناقصا غير كامل ، لان التدريس يرمى الى ابعد من ذلك كله ، لارتباطه بالمقومات ، والامكانات التأهيلية للحياة العامة التى تمس عمق التكوين العقلى والنفسى والجسمى للانسان ومن هنا يقوم خطر البث فى مدلوله الحقيقى الكامل .

انما بالامكان القول أن ثمة للتدريس مظاهر يميز بها، بحيث تقوم شواهد على وجوده ، منها محو الامية ، التنمية فى اوسع مجالاتها ، التضحية والاخلاص فى العمل ، التسامح والايثار ، ... انها مجموعة مثل فى الحياة عليا ، تتخذ مقاييس صحيحة للحكم على نوعية التدريس السائد سلبا أو ايجابا .

والتدريس فن له اصوله وقواعده ، وليس من الهوان وضعة الشأن ، بحيث يتطفل عليه المتطفلون الادعياء ، ويتعاطاه ــ مرتزقا ــ كل من سدت فى وجوههم ابواب الارتزاق . هكذا يقول الاستاذ عبد العليم ابراهيم صاحب الموجه الفنى ، مختصرا الابعاد الخطيرة لوظيفة التدريس ومدى ما يجب ان يتحلى به القائمون بامره والمشرفون عليه من مقومات فطرية بناءة ، كقوة الشخصية والصوت الطيع المرن الذى لا ينساب رتيبا على نغمة واحدة ، والنطق الجيد الكفيل بالاداء الشيق . واخيرا ضبط النفس وحضور البديهة وسرعة الخاطر . واخرى مكتسبة أهمها

سعة الاطلاع والقدرة الحسنة وغيرهما مما سنبسط الحديث عنه فى مكان آخر من هذا البحث .

ـ لماذا تدريس اللغة العربية بالذات ؟

أولا : لاعتبارها مظهرا « لوجودنا » :

هكذا ، ان اللغة العربية ، تقوم دليلة على وجودنا وتعتبر مظهرا لحياتنا مثلها فى ذلك مثل غيرها من القوميات الاخرى كالدين والوطنية والعادات والحضارة ، ومن ثم فهى قضية حياة أو موت خلاف ما يزعم بعض قصيرى النظر ، من كون اللغة لاتعدو ان تكون مجرد اصوات ورموز ، اصطلح عليها للتفاهم فقط ، بحيث لا تكتسى هذه الاهمية فى مصير الامم والشعوب ، ولا تحتل هذه المكانة او الصدارة فى الكيان البشرى ، بله ان تكون قضية مصيرية الى هذا الحد .

ونحن نقول ، وعلى فرض انها كذلك ، ترى المستعمر فى محاولاته اليائسة طمس معالم القومية عند الشعوب المستضعفة ، مهما كلفه ذلك من تضحيات ومن نفيس وغال ، لا يستهدف من وراء عمله شيئا مذكورا ؟ او انه لا بد ينطلق من مبدأ ، ويرمى الى غاية ، ويعمل لتحقيق هدف ؟ الواقع انه ينهج نهجا فى السياسة خطيرا ، وجه الخطورة فيه تغيير مجريات الامور فى حياة الامم المغلوبة ، الاقتصادية منها والاجتماعية وسائر المرافق العامة الاخرى ، وبذلك تصبح هذه الامم تابعا من التوابع الاربعة او الخمسة أو ما شاء الله ، تتبع متبوعها فى النبيوية التركيبية واوجه الاعراب ...

لا بد من الايمان باهمية اللغة وفعاليتها فى دوام واستمرار الحياة الكريمة . لابد من الاقتناع بانه من دونها تستحيل الحياة فى حدود الاستحالة الشاملة، تماما مثلما يستحيل وجود الكائن الحيوانى وانعدام مظاهر الحياة المادية كالتنفس والتكاثر ، والتغذية والحركة والافراز ...

لقد نادى بهذه الحقيقية قادة الامم ومفكروها ورجال الاصلاح فيها ، ودعوا بالتمسك الى اللغة القومية طالما هناك رغبة فى التنمية والقضاء على التأخر فى الوانه وانواعه . فهذا . « يوهان غوتليب فيخته » استاذ الفلسفة بجامعة برلين واحد شهداء الحرية والدفاع عن الامم وانيتها ولغتها ، والمتوفى 24 يناير 1814 ، يعلنها صيحة مدوية تردد صداها الاجيال : « وجود امة من الامم فى شخصيتها المتكونة من عناصر ثلاثة : الدين اللغة الوطنية » . من هنا ومن هذا المفهوم الحقيقى لماهية الوجود الانسانى وارتباطه بهذه الركائز الثلاثة الاساسية يجب ان تكون للانطلاقة فى برامجنا وفلسفة التعليم والتربية بوطننا ، فتلك هى الامانة والرسالة فى الحياة ، والا اصبحنا مهددين بالتفرقة المؤذنة بالفناء والانقراض . اننا كأمة عربية ملزمون بالحفاظ على اللغة كعامل من عوامل الوحدة وذلك بفرض سيادتها وهيمنتها فى وطنها على الاقل ان تعذرت الحدود الى ابعد منها :

الا ان لم تكن ابل فمعزى
كأن قرون جلتها العصى

ملزمون بتجسيد استقلالنا اللغوى ، بان نعبر عن وجودنا وثقافتنا ، بوعينا بالطابع الخاص الذى يميزنا عن غيرنا صرح « رونى ما هو » المدير العام لليونسكو لمجلة جون افريك 1964 : « ان الامة التى لا تؤمن بنفسها لا وجود لها ، فان لم يكن لشعبها طابع خاص به يعبر عن نفسه وخصائصه ومميزاته فلا وجود له ، هى الثقافة ، والوعى بالطابع الخاص الذى يميز عن غيره » . وكما يرى جمال الدين الافغانى ويقرر من حقيقة الامر فى هذا ، انه لا سبيل الى تمييز امة عن الاخرى الا بلغتها ، وهو امر من الظهور والوضوح للعيان بحيث لا يحتاج معه الى دليل .

والتمييز الوارد هنا فى هذه النصوص واضح صريح، يقتضى الرؤية الكلية لكل وجوه الحياة وافانين المعرفة الانسانية والثقافة البشرية ، من خلال المنظار اللغوى القومى ، والتفكير السليم والعقلية الاصيلة ، المجردة عن مظاهر الاستلاب ، واصول الاغتراب ، هذا هو المفهوم الصحيح الذى يجب ان يعم ويسود فى بلد ذى سيادة حر وديمقراطى . يقول الاستاذ « تران هيوتيك » الرئيس المساعد للجمعية الطبية فى الفيتنام : « ان اللغة القومية مقدسة ، ينبغى ان

تكون هى لغة التعليم العالى فى بلد يتمتع باستقلال حقيقى ، فى بلد ذى سيادة حر وديمقراطى ، هذه ، هى الحقيقة الواضحة » .

والحالة البشرية هذه ، الصهيونية البغيضة ، ناهبة الارض ، وهاضمة الحقوق ، والمستهينة بكل القيم العليا والمثل فى الحياة ، لما رأت ما آلت اليه حياتها ، وآض اليه كيانها ومجدها ، هبت لبناء صرح وجودها ولم شعتها ، وقررت احياء لغتها . وهكذا انشئت أول مدرسة ابتدائية لاحياء هذه اللغة سنة 1888 وخلق لها منشئها « اليازر بن يهودا » مفردات جديدة بذل الجهد كله من اجل هذه الغاية ومن هذه النواة البدائية ، انطلق خط مستقيم متواصل ادى فى النهاية الى تأسيس الجامعات الاربع التى نجدها اليوم فى اسرائيل ، واستمر هذا الجهد فى خلق مفردات حية لمسايرة الركب الحضارى والتطور العلمى . ويوجد منذ سنة 1953 المجمع العلمى للغة العبرية ، والى جانبه مجلس اعلى للغة يضم نحو اربعين لجنة متخصصة فى مختلف الميادين العلمية والتقنية والادبية والفنية وغيرها لانشاء واشتقاق الاصطلاحات والمفردات حسب الحاجة القائمة ، ووفق الروح اللغوية وعبقرية اللغة ومتى تم اقرار اى رصيد فى الموضوع ينشر فى الجريدة الرسمية وبذا يصبح استعماله اجباريا فى جميع دواليب واجهزة الدولة ، فى غير ما تساهل فى الامر أو احساس بالخجل والنقص ، او ادراع بحيثيات مختلفة واهية واعذار ملفقة كاذبة لا تخلو من الانطواء على السخرية والادعاء ، ولكن باعتزاز وفخر ، وفرحة بنشوة الانتصار والثقة فى المستقبل الحافل . انه الوعى التام بالطابع الخاص المميز ، والايمان الكامل بقداسة اللغة وارتباطها بالوجود وديمومته واستمراره .

نشرت جريدة لوموند بتاريخ 15 يونيو 1965 مقالا لصاحبه « لنكولاى بوديه » جاء فيه لقد كانت لاغلبية المهاجرين اليهود الى فلسطين لغة فى روسيا وبولونيا ، واوربا الشرقية عامة ، وقد كانت لهذه اللغة آدابها ، ولكنهم تركوها وآدابها ليحيوا لغة اخرى ماتت عمليا منذ نحو الفى سنة ، الا وهى العبرية وهذا الاحياء الذى يبدو لاول وهلة اصطناعيا هو الطابع الاساسى ، والاكثر اصالة لاسرائيل ، والاكثر اقتناعا بوجودها كدولة وامة .

ثانيا : لاعتبارها اداة لتنميتنا :

كل الشعوب والامم تعمل لنفض غبار التخلف عنها ، وتنطلق فى بناء اقتصادى نام متكامل لابنائها متخذة طرقا عدة ، وأساليب مختلفة ، وفق تصاميم محكمة ودقيقة . والواقع ان كل ذلك ما لم ينبنى على اسس قومية واعتبارات لغوية ، ينهار من اصله ، واساس ذلك ما يلى :

1) ان خبراء اليونسكو فيما توصلوا اليه اخيرا، من قيام العلاقة بين العقلية الانسانية وعبقريتها باللغة القومية لها ، يؤكدون انه تبعا لهذا الارتباط الوثيق فيما بين الفكر واللغة ، لا يمكن للدول النامية السير قدما فى مجالات التنمية العامة الا عن طريق لغاتها القومية . كأنها فصائل دموية للشعوب مثلما للجسوم وهذه الحقيقة — لا شك — مفندة للزعم الفاضح ، والرأى القادح ، والقائل باعتماد لغة اجنبية ما ، كاداة للنهضة التقنية ، والطفرة التكنولوجيا ، كأنما هى آفاق المعرفة الانسانية ، والوان الثقافة البشرية ، خاصة منها العلوم التجريبية البحتة ، ابواب موصدة لا تفتح الا بمفاتيح خاصة ، ودون ذلك عبث وضلال . فرنسا هذه والصين والروس واليابان، ومن لف لفها من دول صناعية وامم ، نسائلها بم كشفت عن هذه الصناعات ؟ ولم كان اللسان بالذات هو لغاتها القومية بدل الانجليزية ؟ . ثم انه الى جانب هذا رأى يفصل المجتمع عن لغته ويفصمها عنه ، وفى ذلك من الابعاد السلبية ، والنتائج العكسية ما لا يخفى على اولى الابصار ، ذلك انه حين يتقرر تدريس العلوم التجريبية مثلا بلغة اجنبية ، يكون المعنى ان عقلية هذا المجتمع محدودة قاصرة ، ليست تقدر على استيعاب هذه العلوم وادراك وفهم نظرياتها ، بل ان الارفق بها ان تصير لما خلقت له من دون هذه المعارف . وفى هذا من المخالفات العلمية والمتناقضات التاريخية ما لا يختلف فيه اثنان أو ينتطح فيه عنزان .

اضف الى هذا وذاك انه تبعا لارتباط الفكر بالمجتمع وتأثره به ، وتأثيره عليه ، ونظرا كذلك الى التلاحم الذاتى بين اللغة والفكر يكون من الضرورى ارتباط اللغة بالمجتمع وانصهارهما فى بوتقة واحدة ، وبتعبير آخر ان فصل احدهما عن الآخر تحد للحقيقة ومجاوزة الصواب . فاللغة والمجتمع والفكر اقانيم متلاحمة فى كينونة كل شخص سوى ومحيط امة سوية .

2) اوصى البنك الدولى للانشاء والتعمير بضرورة اتخاذ الدول السائرة فى طريق النمو والاخرى التى ما تزال ، لغاتها القومية ، فى كل مرافق حياتها المختلفة ، خروجا بها من وضعية التخلف وانطلاقا من عقال التأخر .

والتوصية هذه لا شك واقعية لانها صادرة من واقع ملموس ، وذلك لقيامها على اوضاع مادية معاشة ومشاكل اقتصادية حادة ، ولكى تتوضح وجاهة التوصية اكثر وتنكشف اسرارها بشكل اظهر ، نفرض ان هناك دولة ما ، فيها مليون من التلاميذ ، يتابعون دروسهم باللغة الاجنبية ، وان كل تلميذ من هؤلاء يحتاج الى ثلاثة كتب اجنبية فى كل سنة دراسية على الاقل ، وان قيمة كل كتاب على سبيل المثال عشرة دراهم فقط ترى كم هى المصاريف والنفقات بعد عشر سنوات من التعليم الابتدائى والثانوى ؟ اى قبل المرحلة الجامعية التى يتضاعف فيها ويتعقد المشكل . الا تصل المبالغ الى مئات المليارات ؟ اين تذهب ؟ اليس الى الطابع الاجنبى ، ولصالح الفكر الاجنبى ، وفائدة العامل الاجنبى ؟ والادهى من كل هذا والامر ان هؤلاء التلاميذ لن يرضوا فى المستقبل الا بالمجلة الاجنبية والكتاب الاجنبى ، وانهم لن يعجبوا الا بالفلم والغناء الاجنبيين . فلحساب من كل هذا ؟ وعلى حساب من ... ؟ وقضية الموظفين الاجانب والخبراء والتقنيين وما يثقلون به كاهل الميزانية المخصصة للتعليم . اليس كل هو ما جعل البنك يوصى بهذا الاجراء رغبة فى تحرر اقتصادى ونماء اجتماعى ، أو تراه ينظر ايضا حتى الى الجانب المعنوى والشخصية الذاتية للامم والتخلص من الهيمنة والتبعية الاجنبية .

ان داعى الواجب ليستصرخ هذه الدول لان تبرهن على وجودها وذاتيتها تحت شعار الرجوع الى الحق خير من التمادى فى الباطل . يقول « فيخته » : « والدولة التى تفرض على الشعب التجنيد الاجبارى ، لرد الغزو المادى ، لا يحق لها فقط بل يجب عليها ان تفرض عليه ايضا التربية الصحيحة لتحصينه من الغزو الروحى ، وتضمن له الاستمرار والخلود ، وكل تربية صحيحة سليمة ، لا يمكن ان تقوم الا على اساس اللغة القومية الاصيلة التى هى القوة الطبيعية الاولى للامة » .

ثالثا : لاعتبارها رمز وحدتنا :

العالم كله يقوم على اساس مبدأ الوحدة والتعاضد والتكاثف ، ولا يتم بناء صرح امة ما فى هذا الوجود الا بالتكاثل والوحدة ، والا مر من الظهور والوضوح بحيث لا يحتاج الى سوق البرهان وتقديم بينة فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : لا يأكل الذئب الا القاصية . والامة العربية التى حباها الله بهذه المقومات والمعطيات التى قلما تتوفر لغيرها ، واكرمها بان اصطفاها لرسالة سماوية خالدة ، ورضى لها عقيدة اسلامية كنظام وتشريع ، جدير بها ان تنفض الغبار ، وتزيل العار ، وتأخذ بالثار ، ولا يكون ذلك الا على اساس قومى وحدوى صحيح والا اصبحت مجرد اشتات فحسب ، كنتيجة حتمية لتهاونها وتفرقتها ، ولطالما ترددت نداءات القومية على اساس من سلسلة العناصر القومية من ضمنها اللغة .

— من اجل هذا :

1) خطط الاستعمار ويخطط ليحول بيننا وبين تحقيق تلك الاهداف النبيلة ، والاغراض المنشودة فعمل بوسيلة او بأخرى لطمس معالم حضارتنا واستئصال جذور اثلتنا ، كتب الكردينال «لافيجرى» ما نصه «اذا حسبنا ثقة الشعوب بالاحسان وتعليم الصبيان (الفرنسية بالطبع) فلا بد ان يأتى يوم ينفصم فيه

ما يربط بينها من عرى بكيفية تلقائية ، فلادنى هزة هى تسقط كالثمرة الناضجة ونجنى نحن قطوفها » .

2) وادراكا لابعاد خطورة الموقف الـتى تنشأ عادة من الاستخفاف بالاحداث وعدم امعان النظر بعمق وتمحيص ارسلها صيحات عالية رجال الاصلاح والفكر تنادى :

ا ــ بالتربية الصحيحة القائمة على اللغــة الاصلية : « ان هذه التربية ينبغى ان تكون بالالمانية، والمعلمون ينبغى ان يعملــوا بالالمانيــة ، والكتب المدرسية تكون بالالمانية ، وذلك أنى لا اتصور ان يعلم المعلمون ، وتؤلف الكتب المدرسية بلغة اخرى غير الالمانية ، ايا كانت هذه اللغة » . (فيخته)

ب ــ بالاصالة والحرية ، يقول فيخته : « ايتها الامة ، ايها الالمان ، استمروا فى نومكم وتهاونكم حتى تفقدوا جنسيتكم ولغتكم ، وان ابنائكم هم الذين سيدفعون ثمن تهاونكم ، افقدوا أعز ما يملكه الانسان وذوبوا فى غيركم . لا ايها المواطنون بل قومــــوا ودافعوا عن بلادكم وشخصيتكم ، وثقوا ان اصوات الاجداد الذين طردوا الرومان من هذه الربوع تمتزج الآن فى هذه اللحظة بندائى اليكم ، لتحثكم على انقاذ اصالتكم ولغتكم ، والا تلحقوا بهم العار والشنار » .

3) ولما تكتسيه هذه الغايات وتمثله هــذه الركائز من قوامة ، ارى ان فى توعية التلاميذ مغزاها وادراكهم لخلفياتها حافـزا قويا اليهــا ، ودافعا اساسيا على تعلمها لغة قومية لا يريدون بها بديلا ، ومن هنا سقتها واعتبرتها اسس الوسائل التعليمية الاخرى والتربوية ، مما نبسطه هنا .

ــ وسائل الرفع من مستوى التدريس :

اولا : ان تكون هناك هذه اللغة التى نريد دراستها بحيث لا يقتصر وجودها على بطون المؤلفات وبين دفتى المجلدات ، بل ان تعيش فى محيطها الذى خلقت له ووضعت من اجله ، ان تعيش لوظيفتها ورسالتها فى الوجود . يجب اولا وقبل كل شىء ان تفرض اللغة سيادتها فى البيت والشارع ، وهيمنتها فى المدرسة وكل المرافق العمومية ، والقطاعات الخاصة ، واجهزة الدولة والادارات المختلفة ، لابد ان تكون لغة الاعلان فى شتى صوره ، لا محيد من ان تكون اداة للتعليم وتلقين المــواد الدراسية علــى اختلاف اضربها والانواع ، يلزم شيوع هذه اللغة وذيوعها ، فهى مثل الاكسجين ما لم تنتشر فى كل مكان يعم الاحساس بضيق التنفس المنذر بالاختناق المميت . كيف نتصور غياب اللغة العربية عن كل هذه المجالات ونحلم فى نفس الوقت ونتسلى بالبحث عن وسائل الرفع من مستوى تدريسها لكأننا ــ والامر هكذا ــ ننفخ فى رمــاد :

ونــار لو نفخت بهــا اضاءت
ولكنــك تنفــخ فى رمــاد

كيف نوع هذه الوسائل وما جدواها ــ والحالة هذه ــ ان التدريس يتدرج فى سلم المراحل الدراسية حتى يصير ساعتين اثنتين فى الاسبوع فقط ؟ فهل نحن احوج ما نكون الى وسائل الرفع من مستوى التدريس ام الى وسائل الرفع من مستوى مقاييسنا وتخطيطاتنا وقوميتنا . هذا طالب ينعكس له مستقبله الدراسى من خلال شاشة الاحداث وواقعية الاحوال ينظر اليه بوضوح تام محفوفا بالفرنسية لدرجة تختفى عندها اللغة القومية نهائيا ، هل تنفع فى هذه الوضعية وفى هذه الشعبة من التعليم اجدى الوسائل واقومها ؟ .

ثم ان الوعى القومى العام ، ما اصابه من ذهول واعتراه من همود وخمول ، اليس له من الدور الاهم فى نشر اللغة واستعمالها واستخدامها وتداولها ما يجب ان يعقله العالمون ، واهل الذكر من المفكرين والمثقفين لقد تنبهت اسبانيا فى بعض مراحل تاريخها الى هذه الركيزة المهمة فى حياة الشعوب ، فاهتمت بالوعى اهتماما متزايدا ، ادى بها الامر تحت وطأة الحاجة الماسة الى جعله يكتسى صبغة قانونية ، حتى غدا من الجرائم الكبرى التى لا تقل عقوبة عن جرائم النهب والسلب ، تحدث اسبانى ولو عفويا بشوارد الكلمات الاجنبية .

ونحن هنا من يعلم التاريخ شهامتنا وعراقتنا ، ويشهد الدهر بارومتنا والاصالة ، كأمة لها ماض مجيد وكفاح ضد الاستعمار مرير ، ونضال آنى فى

الصحراء ضد الاعداء شهير ، اما آن لمثقفينا ان يشيعوا النور ويذيعوا الحقيقة وينشروا اللغة ، ان الذى على السنة الناس لا هو فى الحقيقى قومى صرف ، ولا اجنبى محض ، بل هو انساج واخلاط ، تذوب فى ثناياها الشخصية الفردية والاجتماعية معا .

ثانيا : الاعداد الوافى لاطر التدريس :

نقول الاعداد الوافى ، : لان من كانت مهمته تربية الاجيال وتنشئتها ، ومادة عمله الخام النفس الانسانية لا يكفى فيه من الاعداد سريعة ولا نسبية ولا كاملة . ان من يتصدى لتدريس الحياة بجميع مظاهرها وانماط سلوكها متخذ الودائع الحية الغضة مادة ، لا بد ان يحس انه ما من مهنة اخرى اجدر بجهود الانسان من مهنة التدريس ، يقول احد علماء النفس : ثلاثة ادوار لا يقبل عليها الانسان العاقل : دور رجل الدولة ودور الاب ، ودور المعلم ، والخبير لا شك قال هذا فى الوقت الذى كان يعرف تماما ان شيئا ما فى الانسان يدفعه نحو اكبر المجازفات فى الحياة التى لا حد لعواقبها ولا نهاية لنتائجها .

اجمعت بعض الكتب فى هذا الشأن على أن المعلم يساوى الامة بكاملها ، بجميع قواعدها فهو المرشد والمربى ، والمجد ، والقدوة ، والباحث المطلع ، والصديق الحميم ، والفنان المبدع ، والخبير المجرب ، والرحالة الكبير ، والقصاص البارع ، والممثل الخطير ، والبانى المشهور ، والبطل الصلب ، والداعية المحرر ، وهو الى كل هذا طالب علم ومعرفة ، من هنا تنجلى المعانى كلها من وراء ما يدعو اليه كل من «بيسمارك» و « ارسمس » فى قولهما على التوالى : لقد غلبنا جارتنا بمعلم المدرسة — اعطونى ادارة التعليم ، وانا كفيل بأن اقلب اليكم هذا العالم .

شرف التدريس :

التدريس رسالة مقدسة ، فالقائم بها أو المعلم الى جانب كونه يعمل على نقل التراث بروح متجددة ولقاح فكرى قوامه المعاصرة ، يبنى وينشىء انفسا وعقولا ، فى عملية توظيف منتجة لا ينضب لها معين ، أو ينقطع منها مردود ، حياة واخرى ، كما فى الحديث النبوى الصحيح : اذا مات ابن آدام انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له .

وراى فى التدريس والتعليم الزعيم الالمانى « مارتين لوثر (1483 — 1546 . ميدانا اخصب لوظيفته ، واكثر ملاءمة لطبعه والافيد لاثمار جهوده فقال : « لو اتيحت لى الفرصة فى ترك وظيفة الوعظ والارشاد ما اخترت مهنة غير مهنة التعليم » . ذلك ان المدرسة تعتبر نواة لكل اصلاح مقصود وبناء مروم فى حين يوصى عالم سويسرا فى التاريخ الطبيعى « اجاسيز » (1807 — 1873) بالا يكتب على رمسه الا لفظة معلم مشيرا بذلك الى ان امة بكاملها ترقد هاهنا مضطجعة الى حين بعثها لتؤتى الكتاب بيمينها او الشمال .

الرؤية الواضحة للمدرس المنشود :

المعلم الذى ينهض برسالة التعليم على اتم وجه ويتقدم بتوجيه الجيل الى ارقى مكانة ، لا يكون الا هذا الانسان المتحلى بكثير من المزايا والمتصف بالسمات الآتية :

1) التأهيل الذاتى أو الاستجابة النفسية لوظيفة التدريس ، ذلك لان نتيجة اعمال الانسان مرهونة بالاهداف والمقاصد ، وقائمة على الغايات والدوافع ، ومن ثم فلا بد ان يخضع اختيار المعلمين لمقاييس صحيحة ، تعتمد على اسس نفسية سليمة ، فكثيرا ما تأتى اسباب الفشل من كون الانسان يعمل فيما لم يخلق له ، فهذا مهارته فى يده يعمل بعقله ، وهذا فى عقله يعمل بيده ، وهذا وذاك وهلم جرا . . . .

يجب ان يستفتى الناس فى المناصب التى يتولونها ، لا الشهوة والعاطفة ، ولكن العقل والمصلحة العامة وان يحكموا ميولهم وقابلياتهم لا السعى وراء مال أو جاه ولا الشهرة والسلطة ، لان مقياس النجاح فى الحياة العلمية غيره فى الحياة المالية والمناصب الحكومية .

ان الذين يركبون التدريس من أجل الاثراء والمال، قوم لا شك مخلوقون للمال ، لذا تبقى — وهم داخل الفصول — اجسامهم فى التعليم بينما طموحهم فى المال ، فاى فرق بينهم اذن والصانع اليدوى وغيره من ارباب الحرف الاخرى ممن تختلف مادة عملهم عن التى بين ايدى المدرسين ان لم يكن ذلك هذا الجوهر الاساسى فى العمل على كل حال يجب ان يختار المدرس مهنته التى تناسبه سيكولوجيا وفيسيولوجيا ليعيش مطمئنا كريما وليس معنى هذا ان يزهد عن كل شىء مادى يقيم به اوده ويستقيم به امره ، على العكس لابد من ان تتوفر لديه امكانيات العمل المادية هى الاخرى ، فليس التعليم ضربا من الرهبنة او لونا من الاعتكاف او غلوا فى التصوف بحيث يلزم انقطاع صاحبها لخدمة الدين . فالحياة تكلف المدرس وتلزمه بتوفير وسائل العيش الضرورية لعائلته وذويه انه انسان فى المجتمع يأكل ويمشى فى الاسواق فالاولاد لن يشبعهم من النفوس الناطقة قدر ما يملك بل يرضيهم ويسعدهم فى الحياة المال الصامت .

ان المعلم لكونه مثقلا فى معهده بمسؤولية التكوين وفى بيته بالواجبات العائلية الضرورية ولاعتباره ايضا محور الارتكاز فى بناء مستقبل الاجيال على اساس من التقوى والرضوان ، اجدر بالاغناء والاثراء ، يقول الاستاذ الكبير احمد امين (1886 — 1954) فى هذا المساق :

« لو عقل الناس لأغنوا المعلم ، وامكنوه من التفرغ لعمله ولانتاجه ولخلقه ، ولو قاسوا الاشياء بفوائدها لقوموا المعلم اكبر قيمة ، ولكن انى هذا وتقويم الاشياء فى الدنيا من أول عهدها الى اليوم بتقويم اخرق ، بنى على نظر احمق ، هذا كل مهارته ان يثير الضحك بمنظره او بمنطقه او بحركاته ، فينهال عليه المال بالهيل والهيلمان وهذا شاب سخيف غر كل ميزته انه ابن غنى مات والده فانتقلت اليه ثروته التى لا تحصى ، ولا خير للمجتمع فيه ، وهذا وذاك من الامثلة الوافرة ، وبجانب هؤلاء نابغة لا يجد قوته ومعلم لا يجد الكفافة ، كل ما فى الدنيا من الامثلة يدل على فساد التقويم » . والاديب الكبير فى هذا يرمى الى غاية مقصودة وهدف تعليمى نبيل ايمانا بانعكاسات عمل المدرسين على المردود التعليمى العام ، وفى هذا يلتقى مع المفكر الكبير الانكليزى « فيشر » الذى ادرك هو الآخر فعالية العلاقة بين العطاء المعنوى والجزاء المادى فى حقل التدريس . مما يترجم عنه قوله (سنة 1917) : ان من الواجب ان يستريح المدرسون من المتاعب المادية فان راحتهم ضرورية لاصلاح التعليم ، والمتزوج منهم يجب ان يكون فى حالة تمكنه من تربية اسرته تربية صالحة ، وان المدرس الحزين الكاسف البال لا يستطيع ان يحسن عمله . اما المدرس البائس فخطر اجتماعى له اثره السلبى فى المجتمع .

ولقد تنبهت الدول الى هذه الحقائق ، وادركت الى اى مدى يرتبط التقدم العام بالتربية والتعليم فسعت الى الرفع من ميزانية هذا القطاع والى تخصيص اعتمادات لها ضخمة ، ولكنه — ومع ذلك — يظل المردود فى الغالب دون مستوى تلك الاعتمادات فى كثير من الدول ، ولذلك اسباب هنا لا مجال لتفصيل القول فيها .

2) اتساع الافق : يستحيل ان ينال المدرس ثقة تلاميذه ويحظى باهتماماتهم واعجابهم ، وبالتالى يتعذر الهدوء والنظام داخل قاعات الدراسة التى تدخل فى دائرة اختصاصه . فكثيرا ما يكون المعلم الجاهل بمادته ، الفقير الى معلومات تسعفه ، من وراء التعليم السلبى والنتائج العكسية ، ومن ثم يجب تفهم هذا المصير بواقعية ووضوح ، قبل اسناد وظيفة التربية والتعليم الى هذه النماذج من الناس .

ان المدرس الذى يعيش للمعرفة وايصال الحقائق والمعلومات الى عقول الناشئة لا ينفك عن القراءة والمطالعة ما امتدت بحياته الايام طلبا للمعرفة والخبرة والحكمة انى وجدها وكيف ما كانت وسيلة اقتناصها سواء فى ذلك الاشتراك فى نشاطات ثقافية محلية واقليمية ، او القيام برحلات استطلاعية دراسية او الاحتكاك بذوى المعرفة والثقافة ، وارتياد النوادى الثقافية ، او غير هذا .

ان المدرس لا يقطع علاقاته مع اعز اصدقائه فى الحياة وهو « الكتاب » وانما يوسعها الى شتى الدوائر ومختلف الكتب ، وهو مع ذلك مواظب على تتبع الاحداث ، ومسايرة التطورات ليربطها باستمرار بما يلقيه من الدروس فى مختلف المواد التى يقوم بتدريسها . ان كل انسان يعمل ان تكتمل له فى مهنته خبرة وتجربة ، فالصانع التقليدى مثلا يجد فى اتقان صناعته بمحاولته اقتناء كل ما من شأنه ان يؤدى الى هذه الغاية من أدوات ووسائل كذلك النجار تلقى لديه مختلف الادوات من كل الاحجام ، ومثلهما الخياط والبناء والحداد وما اليه . ورجل التدريس هذا أو المعلم كيف يخالف هذا السلوك المنطقى القويم رغم نموذجيته ومثاليته . اليس من الواجب ان تكون له هو الآخر ادواته ووسائله بشكل اوفر يحفظها فى خزانة كالصيدلية فيها الدواء المتنوع كثير . ليكن شعار كل مدرس هذه القولة التى خلدها « جون ستيوارت (1806 — 1873) « انه لا يجوز ان يقوم طفل بتعليم طفل آخر » .

والثقافة اذا توفرت للمدرس لا ينجح فى مهمته كمعلم قادر يملك القدرة على التوصيل والافهام اذا لم يكتسب تجربة مهنية تستمد روحها من أصول التربية وقوانين علم النفس معززة بقابليات ومؤهلات فطرية يستطرد « جوزيف بين » ويقول : « انك لا يمكنك ان تعلم الا اذا عرفت الغرض من التربية ، وتمكنت من معرفة وسائلها وطرقها فنا من الفنون وعرفت قواعدها علما من العلوم ، ودرست ما قاله وما جربه علماء التربية وفلاسفتها » .

وقد يقال بان معرفة الانسانية آخذة الآن اكثر من اى وقت آخر فى الزيادة والاتساع ، وانه لا يمكن الاحاطة بها أو الامام بها كلية ، ناهيك ان البرامج والخطط التعليمية تتجه بدورها نحو التخصص فكيف يمكن اذن — والحالة هذه — ان يفهم اتساع الافق عند المدرسين الفهم الصحيح ، فيكون الجواب ان بالامكان الاخذ من كل فن ما هو اساسى وضرورى ثم تترك التفصيلات لاهل التخصص مع التمكن الكامل فى المادة .

3) **القدوة والاسوة** : رحم الله امير الشعراء اذ يقول :

قم للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا

بماذا يستوجب المعلم الطاعة والتبجيل ان لم يكن بغزارة مادته واتزان شخصيته وكمال فى سلوكه ونظام وانضباط فى تصرفاته . ان التلاميذ بمعلميهم شديدو الإحساس ونظراتهم اليهم فيها من التجلة والاعظام الكثير . ومن هنا واعتبارا من هذا المنطق يصير حتما على المدرسين ان يكونوا على حقيقة وبينة من كل هذا طالما هم متواجدون فى غرفة القيادة والعمليات ، يوجهون سير المعركة السلوكية فى جبهات القتال ضد الانحراف والزيغ ، والاغتراب والاستلاب وما اليها من تيارات زاحفة ، وايديولوجيا مائعة .

قال عمرو بن عتبة لمعلم ولده : ليكن اول اصلاحك لولدى اصلاحك لنفسك ، فان عيونهم معقودة بك فالحسن عندهم ما صنعت ، والقبيح ما تركت .

ولعبد الرحمن بن خلدون (732 — 808 هـ) نص فى اخلاق المعلمين وواجباتهم نقتطف منه قوله : (من نصف نفسه للناس ايمانا فى الدين فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه وتقويمها فى السيرة والراى واللفظ فيكون تعليمه بسيرته ابلغ من تعليمه بلسانه ، ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال والتفضيل من معلم الناس ومؤدبهم ، فلا تكن ممن يجمع علم العلماء ، وطرائف الحكماء ، ويجرى فى العمل مجرى السفهاء . وليذكر المعلم ان العلم يدرك بالبصائر ، والعمل يدرك بالابصار ، وارباب الابصار اكثر) .

هذه هى سلوك المعلم ، وهذه هى وضعيته بين الناس . يجب عليه وقبل اى كان تعهد نفسه بالمسح والصقل لاعتباره القدوة لابناء المجتمع الذين سيصبحون غدا رواد الامة وقادتها ، والا فلتكن له روح الصراحة ونفس الشجاعة التى كانت لاحد المعلمين حين تبينت له الصورة الكاملة لوظيفته فى الحياة وقال : ان كان على ان اكون مثاليا بالمعنى

المتعارف عليه ، فانا لست مالكا لنفسى اذا على ان اتجنب مهنة التعليم .

والقدوة المعنية هى فى كل شىء ، فى دقة العمل والضبط ، فى المحافظة على الوقت والتزام الميعاد فى الانصاف والمساواة وتحاشى المحاباة ، فى التواضع والاخلاص ، فى التضحية ونكران الذات ، فى كل الصفات والمبادىء المؤهلة له ، لمواجهة مسؤولياته كمعلم ، حسب تعبير الرئيس الامريكى الراحل « جون كيندى » .

4) فرص العمل : يكون هناك معلمون متحلون بمذكور الصفات ، وموروود الشروط ومع ذلك تبقى نتائج اعمالهم محدودة اذا لم توفر لهم فرص للعمل ويضمن لـ هالجو المناسب والظرف الملائم من ذلك :

1 ـ علاقة تعاون اخوى بين الجهاز الادارى والهيئة التعليمية .

2 ـ التوزيع الجيد لحصص العمل الاسبوعى كى لا يقع تركيزها على ايام دون ايام .

3 ـ التفاهم التام والاحترام المتبادل بين اطر التوجيه المدرسى والمعلمين .

4 ـ الاهتداء باراء الاساتذة واقتراحاتهم فى شأن اختيار المواد والمستويات الدراسية التى يرغبون فى تلقينها ومزاولة اعمالهم فيها .

5 ـ تجنب ارهاقهم عن طريق تكليفهم بتدريس مواد مختلفة للمستويات المتعددة .

6 ـ توفير المراجع الضرورية ، وتجهيز المكتبات المدرسية .

7 ـ تسوية المشاكل الادارية التى تشغلهم عن التدريس المفيد .

ثالثا : المناهج الدراسية :

المنهج الدراسى : تصميم دقيق يحدد نوعية الخبرات العلمية فى مجتمع ما وينظم العملية التربوية موجها اياها نحو الاغراض القومية المرسومة ، وهو من الاهمية ، بحيث انه اذا كان فساد التربية والتعليم والتدريس اساسه المنهج ، عجزت عن اصلاحه امهر طرق التربية والتدريس ، واصبحت جميع الوسائل الاخرى المساعدة غير ذات فائدة ، ان المنهج كما اجمع عليه المربون هو الاساس الذى يرتكز عليه بناء التربية ، فان كان متينا غدا كالطود الراسخ ، وان كان واهيا انهار امام اعاصير الزمن ، ومن هذا الاساس يغدو رأى احد السياسيين صادقا واقعيا لما سئل رايه فى مستقبل احد الامم : ضعوا امامى مناهجها فى الدراسة انبئكم بمستقبلها .

ووضع المناهج من ادق المسائل التربوية ، واعقد المشاكل التى يواجهها المربون فى العصر الحديث بل لعله المشكلة الرئيسية فى التربية ، لان معنى وضع المنهج تعيين نوع الثقافة وتحديد مداها لابناء الامة فى حاضرها ومستقبلها ، على انه يمكن القول انه ما دامت الفرص للجميع سانحة ، والرغبة فى الاصلاح قائمة لن تؤدى المجهودات المتظافرة فى النهاية ، سوى الى المفيد المطلوب من التوجيه والتكوين خصوصا اذا وضعت الاعتبارات الآتية فى الحساب :

1 ـ الاعتبارات السيكولوجية ، او حاجات المتعلمين .

2 ـ الاعتبارات الاجتماعية او حاجات المجتمع .

3 ـ الاهداف العامة التى ترمى اليها التربية ومجالاتها الانمائية .

4 ـ الاعتبارات القومية والحضارية .

5 ـ الاعتبارات الدينية فى جوهرها الحقيقى

6 ـ الاعتبارات العلمية المتجددة .

بهذا القدر عن المناهج اكتفى تاركا المجالات الاخرى نظرا لمقاييس المنهجية الموضوعة .

رابعا : الكتاب المدرسى :

يعتبر الكتاب المدرسى ، فى مقدمة الوسائل التعليمية ، للرفع من مستوى التدريس نظرا لعدة مميزات ووظائف اهمها :

1 ـ اكساب التلاميذ معلومات كثيرة فى وجيز وقت ، قليل مجهود .

2 ـ تنظيمه الموضوعات على نسق منهجى سليم .

3 ـ ايقاف التلاميذ على كثير من الخبرات ، وكذا التعرف على مشاهير الفكر .

4 ـ تشويق التلاميذ للقراءة بما يتضمنه من وسائل الايضاح ، مثل الرسوم والصور المختلفة الواضحة .

5 ـ تدريبه لهم على التفكير الجيد بما يحتوى عليه من نماذج الاسئلة والتمارين .

6 ـ تعويدهم على الاعتماد على النفس عن طريق تكليف الاستاذ اياهم بالاعداد والتهيىء .

7 ـ تقديم المعلومات بشكل ملائم لمستوى التلاميذ .

هذه باختصار بعض الميزات التى للكتاب المدرسى بمعناه الصحيح ، وانى اذ اثيرها عارضا اياها بهذا الاقتضاب لممهد بها للحديث عن الشروط الواجب مراعاتها عند تأليف الكتاب المدرسى ، ليكون على المستوى اللائق ، شكلا ومضمونا :

1 ـ المحافظة على روح المنهج واهدافه ، وتعمد اغفال بعض وحداته دون التفصيل ، كى يتسنى للتلاميذ استغلال نشاطهم فى جمع المعلومات عنها .

2 ـ مناسبة المادة التى يعرضها المستوى التلاميذ مع ارتباطها بالبيئة والاحداث الجارية والمراحل التعليمية للتلاميذ .

3 ـ اغناؤه بالرسوم والصور والاشكال التوضيحية بحيث تدعو الى التشويق والفهم .

4 ـ ترتيب موضوعاته بشكل منطقى ونفسى معا .

5 ـ اشتماله على تمرينات وتطبيقات فى صورها المفيدة الكاملة .

6 ـ الاهتمام بشكله من حيث الحجم والغلاف ونوع الورق والطبع وما الى هذا .

هذا فقط عن الكتاب المدرسى فى جنبات الموضوعات المتصلة به نكتفى به قليلا من كثير ، لان الاسترسال فى الحديث عنها يجرنا الى الانسياق وراء حقائق من امكانات المنهجية التى لا تسمح بها الظروف ، ولذا اكتفى بها فى هذه اللمحة القصيرة مقررا اهمية الكتاب كوسيلة للرفع من مستوى التدريس ، على انى فى النهاية ابرز ملاحظات فى الموضوع حسب الآتى :

1 ـ الكتاب المدرسى ـ مهما كانت قيمته ـ يجب الا يحرم التلاميذ من موهبة الاستاذ واهليته وقدرته على الابتكار والخلق ، والتحوير والتأويل ، فلا يتقيد بالكتاب الا مقصر متهاون أو قليل الخبرة وضعيف .

2 ـ فتح مباراة للتأليف المدرسى يتبارى من اجل كسب الرهان فيها اهل الرأى والخبرة .

3 ـ تقل بعض الكتب المدرسية أو تنعدم نهائيا فى بعض المؤسسات التعليمية لاسباب منها اقتناء كتب اخرى وتزويد المكتبة بمراجع جديدة دون الاخذ بعين الاعتبار احصاءات كل نوع على حدة .

4 ـ العمل على تزويد التلاميذ بجميع الكتب الدراسية اللازمة .

خامسا : مجالات النشاط المدرسى :

لما كانت اللغة لا تتعلم بالقواعد والدراسة ، بقدر ما تكتسب بالتقليد والمحاكاة ، والحديث والكلام والاستماع والقراءة والكتابة ، فى جو طبيعى غير متكلف ، كان من الضرورى تلمس هذه المجالات التى تفى بهذه المتطلبات ثم صرف الاهتمام اليها بكل جدية لا تقل عن اهمية اعداد الدروس وتلقينها بالمجدى من الاساليب والناجع من الطرق . وفى الواقع انه لا مجالات اخرى غير المدرسة فى طرق تعليمها المختلفة والوان نشاطها المتعددة :

1 ـ الاذاعة المدرسية ببرامجها المتنوعة ، كنشرات الاخبار ـ التعاليق اليومية ـ التوجيهات

السلوكية بريد الطلبة — قصص وحكايات — نوادر وفكاهات ...

2 — الصحافة المدرسية ، وهى انـــواع : صحيفة الفصل — صحيفة المدرســة — صحــف المناسبات .

3 — المسابقات الثقافية فى اطار الانشطة المحلية أو الاقليمية والوطنية .

4 — نادى للغة العربية ، حيث يجتمع التلاميذ للمباريات الشعرية ، والمساجلات الادبية والقصص الشيقة فى جو تسوده روح العروبة ، ويعبق بالصفاء والاخــاء .

5 — المسرح المدرسى الناطق باللسان العربى المبيــن .

6 — التعاونيات المدرسية والانشطة الموازية فى فنون نشاطاتها الكثيرة .

7 — القراءة الحرة للمستعار من الكتب فــى الخزانة المدرسية تحت توجيه الاستاذ ومراقبة خبير الفصل .

ان اضعب ما يواجه الاستاذ فى عمله ظاهرة التأخر اللغوى عند التلاميذ، المشكل الذى ينوء تحت عبئه اغلبية المدرسين حيث يلاحظ العجز التام عن الاسترسال فى الحديث والتعبير فى انسياب وطلاقة ، سيما فى دروس الانشاء . والمؤسف فى الامر انه مع ذلك تجد البعض منهم لا يتحدث اليهم وباستمرار باللسان العربى القويم ، ليتلقوا دروسا غير مباشرة فى التعبير الجيد ، بل على العكس من ذلك يميلون الى الكلام باللسان الدارج ، وكانما هــى دروس باللغة الدارجة ، لا بالعربية الفصحى .

سادسا : الوسائل التعليمية :

ا — اهميتها والوظيفــــة :

تعمل الوسائل التعليمية على تحقيــق اهداف وغايات نذكر بعضها فيما يلى :

1 — اثارة اهتمام التلاميذ ، وبعث النشاط فى نفوسهم للاقبال على الدرس بفعالية وايجابية .

2 — جعل التعليم ابقى اثرا ، والحقائـــق العلمية ارسخ فى الذهن ، فما يتعلمه الانسان عن طريق الملاحظة ، ويعيشه بحواسه وشعوره ادعى للفهم وابقى فى الذهن واعلق بالذاكرة .

3 — توسيع خبرات التلاميذ وتنمية آفاقهــم الثقافية بواسطة ملاحظاتهم حول الافلام السينمائية المعروضة أو التلفازية المقدمة ، أو المتاحف المشاهدة، او الرحلات .

4 — ارهاف الحواسى والتعويد على دقــة الملاحظة ، فالغرض الاسمى من التعليم هو تربيــة الحس وملاحظة الاشياء من اجل المقارنة والحكم .

انها بعض الوظائف التى تقوم بها الوسـائل التعليمية فى الميدان التربوى ، وهى لجدواها وبالغ اهميتها جدير بأن تراعى وتوفر كل تجربة تعليمية ، ضمانا لابنائنا التدريس الهادف . يقول «كومينيوس» التشكوسلوفاكى (1592 — 1670) : انه يجب ان يوضع كل شىء امام الحواس لان الفهم لا يتضمن شيئا غير مستمد من الحواس وهى وجهــة نظر كومينيوسية تتقارب مع ما يدعو اليه روسو هــو الآخر (1712 — 1778) من وجوب اخضاع الاشياء للحواس « لماذا لا نبدا بان نعرض على التلميــذ الشىء نفسه لكى يمكنه ان يعرف على الاقل ما نتحدث عنه .

ب — القواعد العامة لاستخدام الوسائل :

هناك مجموعة قواعد اساسية ينبغى التقييد بها كى تكون ذات فائدة تعليمية :

1 — تحديد الغرض ، اى تركيز الانتباه حول الهدف المعين الذى نسعى الى تحقيقه بهذه الوسيلة .

2 — اختيارها المناسب بحيث تخلو من التعقيد والغموض ، وتساير فى نفس الوقت نمو التلاميذ كما ينبغى ايضا ان تكون مشوقة خفيفة رخيصـــة الثمن .

3 — مشاهدة الوسيلة قبل استخدامها ، حتى

لا يقع للمدرس احــراج عند ابرازها لسبــب من الاسباب .

4 ــ عرضها فى الوقت المناسب فى اللحظة التى يتهيأ التلاميذ لها ويتشوقون لملاحظتها .

5 ــ التنويع والتلوين ، دفعا لما يخشى ان يتسرب الى عقول التلاميذ من ملل .

6 ــ اخفاؤها بعد تأديتها لمهمتها كى لا تكون ملهاة للتلاميذ .

7 ــ ايمان المدرس انها وسيلة لا غير . اما الغاية فيجب ان يسعى لتحقيقها بالممكن من الطرق

جـ ــ تصنيف الوسائل :

1 ــ التصنيف العام : تتنوع الوسائل التعليمية العامة الى نوعين .

ا ــ الوسائل الحسية ، وهى التى تؤثر فى القوى العقلية بواسطة الحس .

ب ــ الوسائل اللغوية ، وهى التى تؤثر فى القوى العقلية بواسطــة الالفاظ مثــل الامثلة ــ التشبيه والموازنة ــ الوصف ــ الشرح ــالقصص .

2 ــ التصنيــف الخاص : وهــو يتنــاول التصنيفات الحسية الثلاثة : تصنيف « أولسن » وفى رأيه ان التعليم يتم بطريقين : طريقة الخبرة المباشرة، طريقة الخبرة الغير المباشرة . تصنيف « جيمــس كندر » واخيرا تصنيف « ادجارديل » الذى يحصر الوسائل فى احد عشر نوعا .

ونحن هنا لضيق المجال نفرد بالذكر فقط تصنيف « كندر » لاعتماده على الحواس ، ووضوحه اكثر من الآخرين يقسم « جيمس » الوسائل التعليمية الى اثنى عشر قسما وهى :

1 ــ وسائل التكرار والنسخ مثل السبورة ــ المطبعة ــ لوحة الاخبار ــ اللوحة الوبرية ...

2 ــ الصــورة الطبيعيــة الفوتغرافيــة ، او المرسومة ، او المقصوصة ــ الخرائط ــ الرسوم البيانية .

3 ــ الصور الثابتة التى تستخدم الاجهزة فى عرضها ، ومثل الشرائح الزجاجية ــ الافلام الثابتة صور الفانوس السحرى (استخدم لاول مــرة 1890) .

4 ــ الصور المتحركة مثل الافلام (استخدمت رسميا لاول مرة كوسيلة تربوية سنة 1910) .

5 ــ الوسائل السمعية مثــل : الراديــو ــ المسجلات ــ الاسطوانات ...

6 ــ الوسائل السمعية البصرية كالسينمــا والتلفاز .

7 ــ الرحــلات

8 ــ المتاحف والمجسمات

9 ــ الجمجمات

10 ــ التمثيليات

11 ــ التجارب العلمية

12 ــ ما ليس بذلك من كل الانواع المذكورة ، والاصناف الواردة .

هذا ، واخذت معظم الدول خصوصا منها المصنعة تعمل لادخال وتعميم الوسائل التربويــة الحديثة فى مؤسسات التعليم العالى ، وهكذا نجد فى امريكــا مثــلا 1958 : 53 جامعــة و 34 كليــة يسود فيها التعليم بهذه الوسائل التربوية التقنية ، وقد ازداد هذا العدد فاصبح فى سنة 1965 ، 166 جامعة و 524 كلية ، فى حين تقفز سنة 1967 ليصل الى : 277 جامعة و : 836 كلية و 91 معهدا .

الا انه وحسب الاستبيان الموجه الـى 500 مؤسسة للتعليم العالى العابر فان النتائـج المعول عليها لم تكن على الشكل المرتضى ، وذلك لاسباب اهمها : كونها ما تزال فى طور الحداثة ، وانها ايضا تحتاج الى فنيين مهرة واطر كبيرة على قدر المعرفة بتقنيات الوسائل ، علاوة على ارتفاع ثمنها ، ومع ذلك بدات تأخذ طريقها لتقتحم ابواب المعاهد العليا والكليات والجامعات رغم ما قد يحيط بتعميمها من ملابسات .

سابعا : اللقاءات التربويـة :

ان اللقاءات التربويـة ، تنتظم عادة بـين المارسين لمهنة التعليـم ، والمتعاطين للتدريـس لتكتسى اهمية بالغة فى الميدان التربوى . ولذا فهى وسيلة ذات فعالية ، للرفع من مستوى تدريـس اللغة العربية والاساليب التعليمية يطلب تحقيقهـا فى مجالاتها الآتيـة :

1) على المستوى الوطنى ، وذلك عن طريـق تنظيم لقاءات تربوية يشارك فيها الموجهون التربويون ويتدارسون مشاكل التعليم على العموم وقضايـا التدريس واساليب المنهجية التعليمية السائدة .

2) على المستوى الجهوى ، بحيث يسهـر الموجهون المسؤولون على عقـد ندوات تربويـة واجتماعات دورية مع العناصر المتوفرة على الخبرة والتجربة المهنية من الاساتذة الاكفاء ، وذلك من اجل التعرف على مشاكل التدريس من منبعها والميدان .

3) على المستوى الخاص بكل موجه تربـوى حيث يدعو الى دروس وندوات يشارك فيها الاساتذة اجمعهم لتتبع وقائع الدروس عـن كتب ، ثـم مناقشتها على اساس يستوحى من الخبرة التربوية والنفسية وروح الاستبيانات التى يقوم باعدادهـا الموجه وارسالها الى الاساتذة بقصد الاجابة النزيهة والواضحة .

4) على الصعيد الخارجى ، ويكون ذلك عـن طريق تبادل الوفود التربوية ، والقيام بزيـارات استطلاعية للمؤسسات التعليمية حقل التجـارب التربوية ، فى الاوطان العربيـة ، والاقطار التـى تربطنا واياها أوفاق ثقافية . فالعلم لا وطن له كما يقول : « باستور » والحكمة ضالة المومن يلتقطها انى وجدهـا .

وبعد فهذه اشارات ورؤوس اقلام لوسائـل الرفع من مسـتوى تدريس اللغة العربيـة ، فى المؤسسات التعليمية سقتها فى اقتضاب ، واشرت اليها باختصار مساهمة منى متواضعة فى التذكير باهم القواعد والاسس التربوية المثلى فى الدراسات المفيدة .

الحقيقة المجـردة اللاشخصيـة البريئة فى كل غرض سراب خـداع
ووهم من أوهام الاذهـان . شلليـر